الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
التخصص: دراسات أدبية

صورة المرأة في "بوابة الذكريات" لآسيا جبار

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس

من إعداد:
- حنان حملاوي
- يامنة شلابي
- زينب مسلم

إشراف الاستاذ:
- سالم بن لباد

السنة الجامعية: 2018/2017

نتقدم في نهاية هذا العمل بالشكر والعرفان للدكتور الفاضل " بن لباد سالم" الذي رافقنا طوال هذا البحث وأشرف عليه، ووجهنا إلى الوجهة الصحيحة، وكان نعم الشرف، لم يبخل علينا بنصيحة أو فكرة

إهداء

اللهم لك الحمد والشكر والثناء، كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، أحمدك ربي على توفيقي أنا وأخواتي في انجاز هذا العمل.

أتقدم بخالص شكري إلى من رافقا دربي بالتضرع والدعاء إلى قرتا عيني " أمـــــــــــــــي" الحنونة و " أبـــــــــــــــي" العزيز

أقدم شكري إلى الدكتور المشرف " سالم بن لباد" على كل ما قدمه لنا من نصيحة وارشاد

اعترافا بجميلكم، وبمساندتكم لي بالكلمة الطيبة، أخي الحنون " اسماعيل" وأخي الطيب " جمال الدين"، وإلى زوج أختي الكريم " مراد" إلى أختي الحبيبة " صباح"، " فرح" نعم الأخت والرفيقة، إلى زوجة أخي " زهرة" أهدي لكم جميعا ثمرة جهدي المتواضعة.

إهداء من نابع القلب ويصب إلى القلب، إلى " وتيني" الذي إذا انقطع انقطعت الحياة، إلى زهرات وزينة البيت " فاطمة، ياسمين، ايناس، وزكريا"

اتقدم بخالص الشكر والعرفان، إلى من تقاسمن معي الفرح والحزن، وكن نعم الصديقات وخير الرفيقات: "ابتهال، رشيدة، مريم، آسيا، ياسمين ونعيمة"

إلى من تقاسمت معهن هذا العمل " يامنة" و" زينب"

حنان

إهداء

إلى من تعبت وسهرت من أجلي ودعواتها تغمرني

إلى نبع الحنان والصفاء والنقاء

أمـــــــــــــــــــــــــي

الغاليـــة

إلي من قام برعايتي

ومن كان سندي ودعمي

في هذه الحياة ولا زال يدعمني إلى هذه اللحظة

أبـــــــــــــــــــــــــي

الغالـــي

إلى أخواتي الذين عمروني دائما بتفاؤلهم

إلى كل أفراد عائلة " شلابي"

يامنة

إهداء

إلى التي كنت أعتبرها نغمة حياتي

إلى التي رافقت دربي بالتضرع والدعاء

إلى التي غرست في أعماقي حب العلم وعلمتني سمو التفاني

أمـــــــــــــــــــــــي الحنـــــــــــــــــــــــــونة

إلى من رباني صغيرة واعتنى بي كبيرة

أبـــــــــــــــــــــــي العـــــــــــــــــــــــزيز

إلى من ساندني في طريق العلم عائلتي، اخوتي، عربية، أسماء، وليد، نرجس، حنان، بلال، عبد النور والى الكتاكيت: أمال، آدم، آلاء، خالد، أشواق، صهيب، إلى كل الذين تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكراتي إلى كل عائلة مسلمة

مسلم زينب

نتقدم في نهاية هذا العمل بالشكر والعرفان للدكتور الفاضل " بن لباد سالم" الذي رافقنا طوال هذا البحث وأشرف عليه، ووجهنا إلى الوجهة الصحيحة، وكان نعم الشرف، لم يبخل علينا بنصيحة أو فكرة

إهداء

اللهم لك الحمد والشكر والثناء، كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، أحمدك ربي على توفيقي أنا وأخواتي في انجاز هذا العمل.

أتقدم بخالص شكري إلى من رافقا دربي بالتضرع والدعاء إلى قرتا عيني " أمـــــــــــــــي" الحنونة و " أبـــــــــــــــي" العزيز

أقدم شكري إلى الدكتور المشرف " سالم بن لباد" على كل ما قدمه لنا من نصيحة وارشاد

اعترافا بجميلكم، وبمساندتكم لي بالكلمة الطيبة، أخي الحنون " اسماعيل" وأخي الطيب " جمال الدين"، وإلى زوج أختي الكريم " مراد" إلى أختي الحبيبة " صباح"، " فرح" نعم الأخت والرفيقة، إلى زوجة أخي " زهرة" أهدي لكم جميعا ثمرة جهدي المتواضعة.

إهداء من نابع القلب ويصب إلى القلب، إلى " وتيني" الذي إذا انقطع انقطعت الحياة، إلى زهرات وزينة البيت " فاطمة، ياسمين، ايناس، وزكريا"

اتقدم بخالص الشكر والعرفان، إلى من تقاسمن معي الفرح والحزن، وكن نعم الصديقات وخير الرفيقات: "ابتهال، رشيدة، مريم، آسيا، ياسمين ونعيمة"

إلى من تقاسمت معهن هذا العمل " يامنة" و" زينب"

حنان

إهداء

إلى من تعبت وسهرت من أجلي ودعواتها تغمرني

إلى نبع الحنان والصفاء والنقاء

أمـــــــــــــــــــــــــي

الغاليـــة

إلي من قام برعايتي

ومن كان سندي ودعمي

في هذه الحياة ولا زال يدعمني إلى هذه اللحظة

أبـــــــــــــــــــــــــي

الغالـــي

إلى أخواتي الذين عمروني دائما بتفاؤلهم

إلى كل أفراد عائلة " شلابي"

يامنة

إهداء

إلى التي كنت أعتبرها نغمة حياتي

إلى التي رافقت دربي بالتضرع والدعاء

إلى التي غرست في أعماقي حب العلم وعلمتني سمو التفاني

أمـــــــــــــــــــــــي الحنـــــــــــــــــــــــــونة

إلى من رباني صغيرة واعتنى بي كبيرة

أبـــــــــــــــــــــــي العـــــــــــــــــــــــزيز

إلى من ساندني في طريق العلم عائلتي، اخوتي، عربية، أسماء، وليد، نرجس، حنان، بلال، عبد النور والى الكتاكيت: أمال، آدم، آلاء، خالد، أشواق، صهيب، إلى كل الذين تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكراتي إلى كل عائلة مسلمة

مسلم زينب

مقدمة

مقدمة

برزت المرأة في الساحة الأدبية، ووضعت بصماتها عليها، لتتجرد من النظرة الدنيوية للمجتمع، ونظرة الرجل اليها الذي يستغلها لخدمة مصالحه فقط، فاستطاعت بذلك أن تكسر حاجز الصمت، وأن تصبح بذلك أسطورة يتغنى بها الجميع، فهذا المخلوق الحساس ترجم أحاسيسه وعواطفه وفرض إبداعاته الأدبية من شعر ونثر، فاتخذت من الأدب وسيلة لإخراج مكبوتاتها إلى كتابات أدبية راقية تبرز فيها ما تعانيه المرأة من هموم فرضت عليها من قبل الأخر، مطالبة بالعدالة الاجتماعية وأن تتساوى مع الرجل، وان تصبح فردا محترما له مكانته الخاصة، بدأت الكتابة النسوية في الانتشار والاتساع في الثقافة والفكر العربي، وظهرت وجوه عديدة في الساحة الأدبية مثل: أسيا جبار التي جندت القلم لخدمة قضية المرأة وإذابة العراقيل التي تواجهها، فكتابات أسيا جبار نالت إعجابنا واهتمامنا خصوصا الرواية التي أصدرتها سنة 2007 ألا وهي " بوابة الذكريات" التي أبرزت فيها صورا كثيرة لقضايا المرأة.

وبناءا على هذا جاء عنوان بحثنا كالآتي: صورة المرأة في رواية " بوابة الذكريات" لأسيا جبار.

وعلى هذا الأساس حاولنا طرح التساؤلات التالية:

- كيف عبرت الرواية الجزائرية عن المرأة كموضوع؟

- ماهي صورة المرأة في رواية " أسيا جبار"؟

- كيف جسدتها؟ وهل تمكنت فعلا المرأة أن تتثبت حضورها في الوسط الاجتماعي؟

إعتمدنا في هذا البحث على المنهج البنيوي لأننا في إطار رسم صورة المرأة من خلال البنية الشخصية للأسماء، وصف الوظائف كما استعنا بالمنهج النفسي للولوج إلى نفسية الشخصيات.

فكانت الخطة المعمول بها كالتالي: مقدمة ثم مدخل تطرقنا فيه الى مفهوم الرواية ونشأتها ثم فصل أول بعنوان حضور صورة المرأة في الرواية الجزائرية، واحتوى على مفهوم الصورة وخصائصها ووضعية المرأة في رواية الجزائرية.

وفصل ثان بعنوان صورة المرأة في الرواية بوابة الذكريات "لأسيا جبار" واستخراجنا منها صورة الأم، صورة المرأة المتحررة، صورة المرأة المثقفة، وصورة المرأة الحبيبة وملحق ثم خاتمة توصلنا فيها إلى أهم نتائج هذا العمل.ومن أهم المصادر والمراجع التي كان لها صدى في بحثنا: صالح مفقودة في كتابه المرأة في الرواية الجزائرية علي علي صبح في كتابه الصورة الأدبية.

مدخل

مدخل

عانى النثر العربي بداية من عصور الدولة الإسلامية مرورا بعنصر النهضة حالة من التأزم والتردي ويرجع السبب في ذلك إلى اهتمام الأدباء بالصنعة اللفظية، فطغت المحسنات البديعية والتنميقات اللفظية على أعمالهم.

احتك العرب بإثنيات وجنسيات مختلفة، خصوصا العنصر التركي وتسربت الألفاظ التركية إلى اللغة العربية الفصحى، فضعف الحس باللغة العربية وقل شأنها.

ومع نهاية القرن الثامن عشر دبت الحياة في الأدب العربي عامة وفي النثر خاصة أدى إلى تطوره وازدهاره، ومع امتزاج الفكري والثقافي مع الغرب ظهر نوع جديد من الكتابة المتحررة من قيود السجع والمحسنات البديعية والجناس...، وقد أسهمت هذه النهضة الفكرية والثقافية في التخلص من الركاكة والتخلف الذي شاب بالأدب. وفي العصر الحديث وبفضل الاتصال الفكري الحضاري بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، وبواسطة البعثات العلمية والرحلات والترجمة والصحف برز فن جديد في النثر الأدبي العربي وهو قن " الرواية" الذي اكتسح الساحة الأدبية العربية.

1. مصطلح الرواية

أ. لغة:

جاء في لسان العرب أنها" مشتقة من الفعل روى ابن السكيت قال رويت القوم، أرويهم، إذ استقيت لهم، ويقال أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء، ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذا روه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري، روية الحديث، والشعر فأنا راو في الماء والشعر، ورويته ترويه أي حملت إلى الرواية.[1]

ووردت لفظة " الرواية" في الصحاح بمعنى: ارتوى الجبل غلظت قواه، وارتوت مفاصل الرجل اعتدلت وغلظت"[2].

وعرفها عبد المالك مرتاض في كتابه " نظرية الرواية" قائلا" الأصل في مادة " روى" في اللغة العربية هو جريان الماء، ووجوده بغزارة، أو ظهور تحت اي شكل من الأشكال أو نقله من حال غلى حال أخرى، من أجل ذلك يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها.

ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يستقى الماء، هو أيضا الرواية."[3]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص 427.

[2]– اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب (روى)، دار العلم للملايين، القاهرة، ط1، 1965، 2365.

[3]– عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، د،ط، ديسمبر 1998، ص 23، 24.

ب. اصطلاحا:

تتقاطع وتتشارك الرواية مع العديد من الأجناس الأدبية، فاختلفت وتعددت تعريفات الرواية فهناك من يرى بأنها: " قصة خيالية نثرية، وهي من أشهر أنواع الأدب النثري"[1].

" كما يطلق هذا المصطلح " الرواية" أيضا على نوع ادبي يقوم على السرد النثري الخيالي الطويل عادة، وتجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية باختلاف نوع الرواية، وهذه العناصر هي: الحدث، والتحليل النفسي وتصوير المجتمع، وتصوير العالم الخارجي، والأفكار.... وغيرها[2].

ونجد لمصطلح الرواية مقابل باللغة الفرنسية " roman " والتي تعني " إبداع خيالي نثري، طويل نسبيا، يقوم على رسم شخصيات، ثم تحليل نفسيتها وأهوائها، وتقضي مصيرها."[3] وقد صنفها جورج (G. LUGAS)، كنوع من الملحمة فيقول إن الرواية هي " شكل ملحمي معاصر يتوسط بين ما ذهب وماهو قائم ومتجدد، وهي منظور يواجه القيم الزائفة بالقيم الأصلية"[4]

---

[1]– الصادق قسومة نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، كلية الأدب، متوبة، دار الجنوب، تونس، 2004، ص 45.

[2]– ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعاضدية العمالية، الجمهورية التونسية، (د،ط)، (د،س)، ص 183.

[3]– فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2002، ص 22.

[4]– بهاء محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والايمان، الاسكندرية، ط1، 2008، ص 15.

وقد أشار عبد الملك مرتاض أن الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي ألف رداء، وتتشكل تحت ألف شكل أمام القارئ مما يصعب إيجاد تعريف جامع وموحد لها فهي " العالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور "[1].

ويضيف في ذات السياق " الرواية من حيث هي جنس أدبي راقٍ، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف، شكلاً ادبياً يعتري إلى هذا الجنس اللحظي والأدب السردي."[2]

ورد مصطلح الرواية على انها" فن نثري تخيلي طويل نسبياً بالقياس إلى فن القصة"[3]

2. نشأة الرواية ومراحل تطورها:

إن الإرهاصات الأولى للرواية ظهرت في الادب الإغريقي والروماني فقد كتبت شعراً، تمجد وتعظم الأبطال والآلهة، وأشهرها الإلياذة والأودية لهوميروس عند اليونان، أما عند الرومان فقد اختلفت الرواية عن سابقيتها وظهرت العديد من القصص الخيالية والأسطورية مثل الحمار الذهبي وغيرها.

---

[1]– عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 25.

[2]– المرجع نفسه، ص 29.

[3]– نسيمة بلعيدي، كريمة بلخن، شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، اشراف محمد العيد تاقورنة، مذكرة الماستر، جامعة منتوري قسنطسنة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2001، ص 17.

ومع بداية القرن الثامن عشر ظهرت الرواية في أوروبا مع أعمدة الأدب الأوروبي وهم: فيلينغ، ريتشاردسون، وديغو، ثم تطورت في القرن التاسع عشر وأصبحت تحاكي واقع المجتمع الأوروبي وانتشرت العديد من الروايات المشهورة للعديد من المؤلفين اللامعين أمثال: بلزاك دستويفسكي، فلوبير، وتولستوي.

وبفضل احتكاك العرب بالغرب ونتيجة " للتمازج الثقافي والفكري نلاحظ بأن العرب تأثروا بشكل كبير بالغرب في المجال الأدبي عامة والرواية خاصة" وتعود نشأة الرواية في الوطن العربي إلى التأثر المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ولا يعني هذا التأثر أن التراث العربي لم يعرف شكلاً روائياً خاصاً به.

فقد كان التراث حافلاً بإرهاصات قصصية، تمثلت في حكايات السمار والسير الشعبية وقصص العذريين واظرابهم، والقصص الدينية والفلسفية.

أما المقامات العربية فأخذت مقام خاص في بدايات فن القص والرواية في الأدب العربي تركت بصمات واضحة في مؤلف المويلحي: حديث عيسى بن هاشم وفي مؤلفات غيره من المحدثين الذين اتخذوا من اسلوب المقامة شكلاً فنياً لهم."[1]

وتعرف أول محاولة لنقل الرواية الغربية إلى عالم الرواية العربية إلى رفاعة رافع الطهطاوي في ترجمة لرواية " فينيلون" مغامرات نليماك (1867)، ولعل رواية سليم البستاني" الهيام جنان الشام 1870" أول رواية عربية قلباً وقالباً"[2].

---

[1]– الصادق قسومة، المرجع السابق، ص 116.

[2]– المرجع نفسه، ص 117.

" وتظل الرواية العربية قبل الحرب العالمية الأولى على حالة من التشويش والبعد عن القواعد الفنية، وأقرب ما تكون إلى التعريب والاقتباس، حتى ظهور رواية " زينب 1914م" لمحمد حسين هيكل، التي يكاد يتفق النقاد على أنها بداية الرواية العربية الفنية، حيث اقترب المؤلف فيها من البنية الفنية للرواية الغربية التي كانت في أوج ازدهارها، وقد عالجت رواية " زينب" واقع الريف المصري وهو أمر لم تألفه الكتابة الروائية قبل ذلك وعقب الحرب العالمية ومع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بدأت الرواية العربية تتخذ سمتا أكثر فنية وأعمق أصالة، وكانت ذلك على يد مجموعة من الكتاب ممن تأثروا بالثقافة الغربية أمثال: طه حسين، توفيق الحكيم، وعيسى عبيج المازني ومحمود تيمور وغيرهم.

وفي الستينات من القرن العشرين بدأ نجيب محفوظ يبدع علماً روائياً جديداً مستخدماً تقنيات أكثر ابداعاً وأكثر تعقيداً، وفق رواية اللص والكلاب، السمات والحريق، الطريق، الشحاذ وثرثرة فوق النيل معلما بارزا قبل ما امتزجت بها في هذه المرحلة مضامين فكرية وانسانية وتقنية احتاجت إلى شكل روائي أكثر فنية من مرحلة السابقة"[1].

وتعتبر مصر سباقة في ميلاد الرواية العربية الحديثة، أما بقية الأقطار فقد عرفت عندهم في زمن واحد، حيث ظهرت في تونس على يد الدعجاوي سنة 1935م،

[1]– الصادق قسومة، المرجع السابق، ص 170، 171.

وفي المغرب سنة 1957م عند عبد المجيد جلون، وفي سوريا ظهرت حنا مينا وعند طيب صالح في السودان"[1].

ان كل رواية تقدم لنا شيئًا مختلفًا عن باقي الروايات، ويظل الراوي يروي دون أن يشارف على بداية أو نهاية الغموض الذي يلم بعالم الرواية"[2].

" وإن الانتفاضات والثورات والصراعات التي عاشتها الجزائر من مر التاريخ أثرت حتمًا وبشكل كبير في الرواية الجزائرية، ومن جراء الأجواء التي عاشتها الجزائر وكل ما صاحبها من ردود فعل ايجابية خلقت بشكل عام زحما ثوريا، كان له اثره على الأدب الجزائري وساهمت كل هذه الظروف في تطوير الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية الجزائرية التي كان قد وصلت أوجها في النصف الثاني من القرن العشرين على يد على يد جماعة من الكتاب الذين استغلوا الوسائل التعبيرية كلها على الصعيد الفني ليعطوا الرواية الجزائرية نفسا أكثر وطنية وأكثر تقدمية من أجل أن تصل الرواية الجزائرية مكانة الرواية العالمية وتلعب نفس الدور الذي لعبته"[3].

---

[1]– مفقودة صالح، المراة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، الجزائر، ط2، 2009، ص 26، 27.

[2]– محمود شاهين، أفاق الرواية، البنية والمؤثرات، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001، ص 8.

[3]– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط3، 2007، ص 58، 59.

الفصل الأول
حضور صورة المرأة في الرواية الجزائرية

1. مفهوم الصورة

يلعب مصطلح الصورة دور جد فعال في الأعمال الأدبية والنقدية، ويستعمل ويتداول بشكل واسع في النقد الأدبي، فهو بحث الملتقي أو القارئ على الخوض والغوص في أغوار وأعماق النص، غير أن هذا المصطلح يتسم بالصعوبة والتعقيد في تحديد مفهوم موحد ومشترك، لكونه مفهوم واسع وشائك، ويرجع السبب في عدم تحديد مفهوم موحد ومضبوط لمصطلح الصورة إلى تداوله في العلوم والمذاهب النقدية التي تعنى بدراسته وأنه يشمل الكثير من الجوانب الابداعية الانسانية، غير أننا حاولنا وضع تعريف لهذا المصطلح.

أ. لغة:

ورد مصطلح الصورة في القرآن الكريم قال تعالى:" هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(6)" [1].

وجاء في لسان العرب: " صور في أسماء الله تعالى، المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها"[2].

" والتصوير في القرآن الكريم، ليس تصويرًا شكليًا بل هو تصوير شامل فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل، كما انه تصوير بالنغمة تقوم مقام

---

[1]– سورة آل عمران، الآية 06.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار الصادر، بيروت، لبنان، ص 473.

اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور"[1].

وورد مصطلح الصورة في معجم مصطلحات الأدب كالتالي:" الصورة الأدبية ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة الأديب إما البهيجة أو الكئيبة"[2].

وهناك تعريف اخر للصورة يقول:" هي تمثيل بصري بموضوع ما، وتعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عند " باشلار" اساسية لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس، عبر وجهين، فالصورة انتاج للخيال المحض، وهي بذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي"[3].

ب. اصطلاحا:

ظهرت تعريفات مختلفة للصورة، واختلفت أنماطها وأنواعها وأشكالها فهناك من ربط الصورة الأدبية بالبلاغة العربية من تشبيه، واستعارة وكناية ومجازا، وهناك من يرى بأن مفهوم الصورة أوسع وأشمل من ذلك، بل قد تخلو من المجاز وتكون حقيقية وواقعية الاستعمال ودالة على الخصب ومن هنا يسعنا القول المفهوم الاصطلاحي

---

[1]– صلاح عبج الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الموسوعة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص 33.

[2]– محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، (د.ط)، 2009، ص 185.

[3]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، شوسبرين، الدار البيضاء، 1985م، 1405هـ، ص 136.

للصورة مرتبط بالمعنى الثاني، أي محصور في الحضور والتمثيل فنجد الكاتب فانسون جوف (vincent jouve) قد خصص فصلا " للحديث عن الصورة الأدبية من خلال كلامه على الصورة الشخصية قائلا:" لا تكون الشخصية الروائية البتة نتاج إدراك وإنما تمثل"[1].

الصورة مصطلح نقدي حديث ظهر في الدراسات الادبية النقدية الحديثة سواءًا في الشعر أو في النثر، وصورة المرأة لها علاقة وثيقة بالواقع المعيشي، وذلك لتوضيح كيف عبر الروائيين عن الواقع من خلال صورة المرأة، فمن خلال مفهوم رصد صورة المرأة استطاع رصد الواقع المعاشي وقد تطور مفهوم الصورة في الدرس النقدي ليشمل حق الأدب المقارن وليظهر مفهوم " الصورلوجيا"" علم الصورة الذي يقوم على دراسة الأخر"[2].

يرى سعيد علوش بان الصورة هي : " اصطلاح ظهر في الأدب المقارن يشير إلى دراسة صورة شعب عند الأخر، باعتبارها صورة خاطئة، وتعتمد على مفاهيم الدرس سيكولوجي السيسيولوجيا، الانثرولوجيا وهي عبارة عن تداخل دروس العلوم الانسانية بالأدبية"[3].

---

[1]– هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، اشراف حبيب بوهرور جامعة قطر، 2013، ص 10.

[2]– المرجع نفسه، ص 10.

[3]– سعيد علوش، المرجع السابق، ص 137.

2. خصائص الصورة الأدبية:

" والصورة الأدبية الجيدة التي تستوفي شروط الكمال، وتتحقق في كل جزئية من جزئياتها الخصائص التي تعين على نضجها وتمامها، فلا تكون سطحية ولا مضطربة، وغيرها من الخصائص والشروط، التي تقل على ابرازها ساحرة أخاذة وتأخذ في مجامع القلوب

أولا: التطابق بين الصورة والتجربة:

لا بد أن تكون الصورة مطابقة تماما للتجربة التي مر بها الشاعر لإظهار فكرة أو حدث أو مشهد أو حالة نفسية أو غير ذلك، فكل صورة كلية، أو عمل أدبي يحدث نتيجة خامره نفس صاحبها، وتفاعلت في جوانبها المختلفة، ويمتزج الطارئ إليها بالمخزون فيها، حتى إذا اكتملت في نفسه تتلاقى الأشياء، وتتألف النظائر لعلاقة بين أجزائها، او لأدنى ملابسة تلتقي فيها، فتتجلى مستقلة خارج النفس، من أجل لباس وأجمل ثوب في الصورة الأدبية.

وينبغي أن تكون مشتملة على كل أجزاء التجربة فلا تكون تند عنها جزئية ولا تقيس حلقه، ولا يسقط منها وترٌ، بل تكون تامة الأجزاء متكاملة الجزئيات"[1].

ثانيا: الوحدة والانسجام التام: يترتب على ما سبق أن تكون الصورة مكتملة تامة مستوفية الأجزاء في كل المصادر السابقة، التي تعتمد عليها من كلمة أو عبارة

[1]– علي علي صبح، الصورة الأدبية، تاريخ ونقد، دار احياء الكتب العربية، ط1، ص 168.

أو نظم غير ذلك مما ذكرناه في مكانه، وينبغي أن تؤدي كل كلمة، بل كل حرف، وظيفتها في الصورة الجزئية، وكذلك تؤدي الصورة الجزئية بعد استيفائها وتمامها دورها الحي، وتأخذ مكانها المرصون في الصورة الكلية، او القصيدة كلها كوحدة تامة وبنية حية مستوية، وثم التام بين جزئيات الصور الكلية، وبين فكرتها العامة، والشعور الذي يسري في خلاياها فلا تقبل المعنى شاردًا، ولا خاطرة نادرة، ولا يضعف في جانب ويقوي في جانب، أو يفتر في مكان، ويشتد في آخر ولا ينخفض في جزئيه، يرتفع في غيرها، بل انسجام تام بين الأفكار، تلائم متصل بين المشاعر، ثم تجانس محكم بين هذا كله وبين مصادر الصورة جميعها".

ثالثا: الشعور.

تمتد الصورة الادبية غالبا على الصور محسوسة من الواقع، هي تمثيل حي للتجربة الشعرية في شكل العمل الفني، أي تمتلئ بالأفكار والخواطر والمشاعر والأحاسيس والعواطف الحارة، وعلى ذلك ينبغي أن يسري في كل جزئية من الصورة شعور الشاعر في تدفق وقوة وحيوية، فكل كلمة لا بد أن تنبض في مشاعره وأحاسيسه لأن التصوير كما يقول العقاد من عمل النفس المركبة من خيال وتصور وشعور فنقول المشاهد المحسوسة إلى حركات نفسية وتعدد الكلمات المنظورة والمسموعة خزانة مكتظة بمشاعر الأديب. [1]

[1]– المرجع السابق، ص 169، 171.

وليست العبرة بحشد الأشكال والنظائر من غير أن يربطها الشاعر بسياج متين من مشاعرها الحية'.

رابعا: الإحياء.

قد يكون الترابط التام بين أجزاء الصورة الأدبية بكشف مضمونه والتصريح به، وعرض أفكاره مباشرة، وهذه الصورة أقل تأثيرا على النفس وأضعف إثارة لها لأن العقل لم تجاهد الفكرة فيها، وفي الجهاد نشاط وحياة، وأن الفكر لم يتأن ولم يترو، وفي التأني والتروي الاستقصاء والتتبع، وفيها اللذة والمتعة والاثارة والحياة يقدر نا يشعل تفكيره وإحساسه من وقت وجهد.

هذا هو ما ينبغي أن يكون في الصورة الادبية، التي لا تنص على المضمون صراحة، ولا تكشف عنه مباشرة، بل يوحى بها من غير تصريح ويشع عنها من غير مباشرة، وقد أجمع النقاد وعلماء البلاغة قديما وحديثا على أن الأحياء أقوى أثرا في النفس من التصريح، وأن المعنى الذي ينتهي إلى ملتقى بعد مجاهدة النفس وكد المخاطر، إعمال الفكر والشعور وتقبلها على وجوههما المختلفة، يكون أمكن في النفس وأعظم اثرا فيها، وأقوى ارتباطا بها، فلا يغيب عنها بعد ذلك لأن الشيء الذي يرد غلى النفس بسرعة يعزب عنها على عجل والشيء الذي تطمئن غليه بعد لأي ومشقة، لا يذهب إلا بعد هذا القدر وأكثر"[1]

[1]– المرجع السابق، ص 171.

3. وضعية المرأة في الرواية الجزائرية:

" إن الحديث عن المرأة في تاريخها الطويل والمتنوع إلى أوضاع المرأة العربية عامة، لا يعنينا التطرق لوضع المرأة في الجزائر فقد كانت عونا للرجل ومثارًا لحبه وتضحيته، فهي ليست أقل منه قوة وذكاء، وهو ليس أقد منها على القيام بمختلف الأعمال، فكانت عونا للرجل فكانت قضيتها قضية ملحة ومفتوحة لطالما تحدثت عنها الشرائح السماوية والقوانين الوضعية: " كما استحوذت المرأة على العقول والقلوب، أمَا وأختا وحبيبة وزوجة أو خطيبة"[1].

مرت المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري، بثلاثة حقب تاريخية كبيرة ومتنوعة وهي: الحقبة الاستعمارية، حقبة التحرير الوطني، وحقبة الاستقلال.

" ففي الفترة الاولى كانت المرأة مضطهدة، وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة، وقد يكون لفترة الاستعمار تلك، أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك ان الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الاهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم، ويحاولون أن يثبتوا وجودهم من خلال أسرهم وعائلاتهم، وحتى الذين يهاجرون إلى فرنسا ويحتكون بالمجتمع الغربي يتصرفون بنفس السلوك المتحكم في المرأة، وترد الكاتبة أديب بامية السبب إلى: الطبيعة العامة للمجتمع الغربي الجزائري الذي كان

[1]– ناصري نبيلة، مصواف كهينة، جماليات صورة المرأة في رواية " سأقذف نفسي امامك"" لديهية لويز إشراف حكيم أومقران، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، قسم اللغة والأدب العربي، 2016/2015، ص 31.

يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة، وبالنظام الابوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى باقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر فطبيعة المجتمع تقتضي تحكم الرجل في امور الأسرة وسيطرته على المرأة كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة، خاصة مع وجود الاجانب الغاشمين، يضاف إلى ذلك أن الفترة السابقة للاستعمار لم تكن لتعطي الحرية الكاملة للمرأة، فإن كل الظروف كانت ضد الأنثى"[1].

عاشت المرأة الجزائرية فترة التحرير الوطنية، بكل ما تحمله هذه الفترة من مأساة وهموم، وبرزت فيها كعضو فعال." لعبت المرأة في الحروب دورا كبيرا فيها، وذلك بإثارة روح الحماسة في صفوف الرجال وتشجيعهم على بذل النفس والنفيس، ولتحقيق النصر لقبائلهم وكانت مثالا للشجاعة والتضحية والبطولة، وقد سجل التاريخ نساء قدن المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي امثال " لالة فاطمة نسومر" التي كانت تمتاز بخصائص مميزة مكنتها من قيادة الثورة الشعبية، وتمكنت من تحقيق انتصارات على الجيش الفرنسي:" فأصبحت مضرب المثل في البطولة وأغنية كل شفاه"[2].

تمكنت المرأة الجزائرية من ان تثبت مكانتها، ووجودها أثناء الثورة، واثبتت قوتها وصمودها في وجه الاستعمار الغاشم وفي وجه الرجل، وأصبحت حديث كل لسان وحديث العالم بأسره" فان الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة قد أحدثت

---

[1]– مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 17، 18.

[2]– ناصري نبيلة، مصواف كهينة، جماليات صورة المرأة في رواية" سأقذف نفسي امامك" لديهية لويز، ص 21.

غلغلة في العلاقة الاجتماعية، فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة ونسجت على بطولتها القصص والحكايات، التي سيتغذى بها الأدب القصصي فيما بعد".[1]

بزغت شمس الحرية على الشعب الجزائري، وتحرر من قبضة واستبعاد الاستعمار الفرنسي، غير أن المرأة لم تنل الحرية بالشكل المطلوب واللازم، وبقيت تعاني من سيطرة واستعباد الرجل، وتعاني من النظرة الدونية للمجتمع لها، وتعاني من قيود العادات والتقاليد. حاولت فرض نفسها وكلمتها في المجتمع، وحاولت العيش بحرية وكرامة، مطالبة بالتعليم والعمل، والمساواة بين الرجل.

" أصيبت إذن بخيبة أمل بعد الاستقلال، لأن المجتمع عاد إلى صورته الطبيعية الأصلية التي تنظر إلى المرأة على أنها قاصرة لكن المرأة أثبتت جدارتها أثناء الثورة ما كان لها أن تستسلم بسهولة فقد تأثرت بالموقف التحرري، وظلت تطالب بحقها في ميدان الشغل والتعليم"،[2]

" ظهور النزاعات التحررية النسوية، وذلك عندما ظهرت الحركة الوطنية أولت العناية بها وشجعتها على التعليم وامتهان الحرف المختلفة وعلى تطوير حياتها الاجتماعية والاقتصادية. وحاربت معه القيود التي كانت تعيقها على النهضة والتطور فتجاوبت مع حركات الإصلاح النسوية العربية مشرقًا ومغربًا"[3].

---

[1]– مفقودة صالح، المراة في الرواية الجزائرية، ص 18.

[2]– المرجع نفسه، ص 19

[3]– يحي بوعزيز، المراة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، ميلة، (د.ط)، (د.ت)، 2001، ص 09.

نلاحظ أن المرأة الجزائرية كافحت وناضلت من أجل التخلص من الشخصية المهمشة، والانتقال إلى الشخصية المكافحة، التي من خلالها تستطيع أن تبرز مكانتها، وهذا ما نلمسه في الأعمال الأدبية والروائية الجزائرية، فنجد رواية " حكايات العشاق في الحب والاشتياق" " لمحمد ابراهيم الذي يدعى مصطفى" الذي يعود إلى تاريخ 1849، ونلاحظ كيف ارتبطت المحطة النضالية الأولى بالرواية الجزائرية الأولى، وليس مصادقة أن تتزامن أحداث 8 اوت 1945 مع ظهور رواية " غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، والتي ظهرت في الأربعينيات يقول أحمد منور في مقدمته للطبعة الثانية من قصة " غادة أم القرى" ويعتقد أنه أحمد رضا حوحو كتب " غادة أم القرى" في بداية الاربعينيات.

وربما قبل ذلك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها السيد أحمد بوشناق المدني والمؤرخة في 1362/12/21هـ، وهو ما قبل حسب تقديرنا 20 يناير 1943م، اما ألأعرج واسيني فقد عد غادة أم القرى أو عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، فقال عنها إنها ظهرت:" كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من أفاقها المحدودة". ومهما كانت نقطة بدء الرواية هذه أو تلك، فإن الموضوع الرئيسي في كلا من العملين هو الحديث عن المرأة، وهذا تأكيد مرة أخرى على أن موضوع المرأة في الرواية"[1] الجزائرية موضوع أصيل ومتجدر ينطلق بانطلاق الرواية ويتطور بتطورها، ولا يثنينا

[1]– صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 28، 29.

تصوير الاديب أحمد رضا حوحو للمرأة المكية، فما ذلك لولا تطرق لقضية موازية وامرأة مناضرة للمرأة الجزائرية(...)، وإذا انتقلنا الى المحطة الأخيرة في فترة ما قبل الاستقلال وهي اندلاع الثورة وانصهار كل الاحزاب فيها، فإننا سنجد هذا الحدث يشهد ظهور بعض الروايات كرواية نورالدين بوجدرة (الحريق) التي طبعت بتونس 1957م ورواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي قبل ذلك، اي سنة 1951م.

ولا تكمن أهمية الثورة وفضلها في ظهور هذه الأعمال وغيرها بل في كونها ظلت تغذي النتاج الروائي في فترة ما بعد الاستقلال"[1].

نالت الجزائر الاستقلال، دخلت في مرحلة التشييد والبناء، بعدما كانت منهكة اقتصاديا وسياسيا، فتأثرت الثقافة والفكر الجزائر نتيجة الظروف المزرية، وقد حمل الأدباء على عاتقهم مسؤولية المساهمة في معركة البناء والتصوير مظاهر الصراع العنيف الذي يخوضه سواء الشعب لإثبات وجوده يقول الأعرج واسيني " فقد شهدت هذه الفترة وحدها– السبعينيات– ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من انجازات... فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، أما الفترة السابقة فكانت التربة التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد، يقول الأعرج واسيني عن أسباب عدم ظهور الرواية في الستينيات وتأخرها للسبعينيات: " لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية السياسية الاجتماعية والثقافية، زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعده ولا

[1]– المرجع السابق، ص 29، 30.

لتساهم في ظهور الرواية ولكنها خلقت التربة الأولى التي ستبني عليها أعمال أدبية فيما بعد، خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية التسعينيات.

"فمع بداية السبعينيات شهدت الرواية تطور وتنوعا لم تعرف له مثيلا من قبل ولا من بعد لحد الآن"[1].

يعد كل من عبد الحميد بن هدوقة صاحب رواية " ريح الجنوب" والأعرج واسيني كاتب رواية " مصرع أحلام مريم الوديعة" ورواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"، والروائي طاهر وطار صاحب رواية " العشق والموت في زمن الحراشي"، ورواية " اللاز". أعمدة الرواية الجزائرية، فقد جندوا اقلامهم للكتابة عن المرأة، فرواية ريح الجنوب " لعبدى الحميد بن هدوقة"، والتي اصدرت 1970م البداية الفعلية للرواية الجزائرية، يمكن اعتبار (ريح الجنوب) فعلا النشأة الجادة والناضجة لرواية فنية جزائرية حدثا وشخصيات واسلوبا"[2].

بذلت المرأة الجزائرية مجهودات جمة، في المجال الأدبي لا يمكن انكارها أو التغاضي عنها، واستطاعت أن تعبر عن نفسها وعن جنسها، افضل من الرجل، ومن أشهر الأديبات والروائيات الجزائريات نجد آسيا جبار ومن أبرز رواياتها " رجالي"، العطش، بوابة الذكريات، امتازت كتابتها باللغة الفرنسية غير أنها كانت جزائرية

---

[1]– المرجع السابق، ص 32.

[2]– عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تأريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 2009، ص 201.

عربية، وإسلامية، في المضمون والصميم حيث تقول: " إن مادة قصصي ذات محتوى عربي وتأثري بالحضارة العربية والتربية الاسلامية لا يحد، فأنا إذن أقرب إلى التفكير بالعربية الفصحى من إلى التفكير بالفرنسية دون انكار لفضل هذه اللغة".

وهناك مثيلاتها تفرغن للكتابة النسوية، كأحلام مستغانمي التي برعت في تصوير المرأة الجزائرية، حيث ذاع صيتها في العالم، ومن بين هذه الروايات " ذاكرة الجسد" ، " فوضى الحواس"، النسيان...[1].

[1]– محمد صالح الجابري، الأدب العربي المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، (د.ط)، 1969، ص 74.

الفصل الثاني
صورة المرأة في رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار

تمهيد

تيمننا أن المرأة هي النواة والركيزة التي يقوم عليها المجتمع الانساني، كان من اللازم أن يرسمها الروائيون في أعمالهم، وخاصة إذا علمنا أنها يمكن أن تكون النموذج المثالي للكاتب الذي يستطيع بفضل خبرته ومن خلالها أن يجسد ويعكس كل ظروف وتاريخ مجتمعه، مما يجعل دعوته للإصلاح أقوى وأوضح، وذلك لأن المرأة بشخصيتها العفيفة والحنونة والطاهرة وبشخصها اللطيف يمكن أن تعكس كل ايجابيات وسلبيات المجتمع الذي توجد فيه بمنتهى الصدق والحيوية ودون أي تحوير.

فنحن نرى أن المرأة تحظى ومازالت تحظى بمنزلة رفيعة في الثقافة العربية هذا ما جعلها تبقى وتظل حقلا مفتوحا للكتابة والابداع، ومنها استغلت كثير من الروايات النسوية عالم المرأة بمكنوناته المتداخلة أمثال " غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، "بوابة الذكريات" لأسيا جبار".

وتعد الكاتبة أسيا جبار من أهم الروائيات الجزائريات التي سعين إلى إمداد المرأة حقها، وما تستحقه من الاهتمام والتقدير، وأن تبرز دورها في الحياة العامة والقضايا المصيرية، ومن هنا أدرجت الكاتبة بطولة روايتها إلى نماذج نسوية متعددة منتشرة أغلبها في أوساط المجتمع فقد وظفتها وادرجتها في صورة متعددة.

حاولت من خلال سيرتها الذاتية ان تظهر حماستها لقضية المرأة، ورغبتها القوية في انصافها، وجعلها تحتل مكانة وتبرز دورها الكبير في المجتمع وتتخطى كونها

انسان مهمش، ومن هنا برزت صورة المرأة في رواياتها" بوابة الذكريات" مختلفة ومستحدثة ما عن الصور المألوفة للمرأة لدى الروائيين اللذين سبقوها في إظهار صورة المرأة وهذا ما سنتناوله.

1. صورة الأم:

" حظيت المرأة بمنزلة مرموقة في الشرائع السماوية، علاوة على القوانين ونجد النص القرآني يقدم لنا المرأة " الأم" في أكرم صورة.

استمدت الأم من اللغة العربية معنى الأصالة والعموم والأهمية البالغة، ذلك أن الأم كل شيء أصله.

واستمدت من الذكر الحكيم مدلول القداسة والطهارة، إذا كانت العرب تسمى الأرض أما، لأنها مبتدأ الخلق وإليها مرجعهم ومنها اقواتهم وفيها كفايتهم، ويبدو أن المشابهة بين الأرض والمرأة قديمة قدم الحياة.

وأوصى القرآن الكريم بالأم في مواضيع عدة، فقد أوصى بها في صورة لقمان في قوله تعالى جل جلاله " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) سورة لقمان الآية 14.

كما أوصى سبحانه وتعالى بالأم خيرا بقوله عز وجل" وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" سورة الأحقان الآية 15"[1].

[1]– عبلة بوغاغة، صورة المرأة في شعر أبي فراس الحمداني (دراسة موضوعاتي فنية)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الأدب العباسي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010، ص 65.

استحضرت الروائية هذا النموذج في " الام البرجوازية ذات الأصول الأندلسية"[1] المرأة " التي لم يتجاوز عمرها العشرين سنة"[2]، فكانت هذه الأم تفيض حبا وحنانا، هي التي تولت تربية طفلة عمرها سنتان، هي المرأة " المعبودة الباسمة ذات العيون المخضبة، واللآلئ الفضية التي تبرز وجنتيها"[3]. المرأة التي " تضع على أنفها مثلثا من فتل الحرير جعل عينيها حرتين"[4]، هي الأم التي تحتاج إلى ابنتها للخروج من المنزل، ابنتها التي تبدوا وأنها تواجه خطواتها، وترسم دربها، من خلال هذه الفتاة تبدوا أنها تحصل على الحماية" من نظرات الرجال أصحاب المحلات المنتصرة، والمتسكعون الجالسون أو الفضوليون البسطاء"[5]، المنتصبة عليها، رغم ارتداءها الحايك الذي يغطي جسدها، لقد رسمت هذه المرأة في ذهن ابنتها صورة الأم الراقية الجميلة، والمكافحة المناضلة رغم شدة جهدها، ولكونها عاشت وسط مجتمع تحكمه عادات وتقاليد فقد كانت انيس وحدتها، وعزائها في حزنها واملها في الحياة، هذا ما ولد رابط متين بين الأم وابنتها.

---

[1]– أسيا جبار: بوابة الذكريات، fayrad libraire arthéme ترجمة محمد يحياتن، 2007، ص 15.

[2]– المصدر نفسه، ص 15.

[3]– المصدر نفسه، ص 14.

[4]– المصدر نفسه، ص 14.

[5]– المصدر نفسه، ص 16.

2. صورة المرأة المتحررة:

" سعت الروائية في هذا الصدد إلى تصوير الم ومعاناة المرأة، حيث وصفت وكشفت عن واقع المجتمع المرير، عن الألم والقساوة التي تتعرض لها العديد والكثير من النساء داخل الأوساط الأسرية، أو خارجها، جسدت بأفكار وآراء ومشاعر كل امرأة لتذوق وتحس بذلك الألم الذي تحمله كل انثى في أعماقها وما تحسه من فقدان للحرية، وطمس شخصيتها، وانتهاك لأدنى حقوقها، وما يترتب عن ذلك نتائج قد يكون أقلها فقدان للثقة بالنفس، بالأهل والمجتمع وحتى بكونها مواطنة تنتمي إلى ذلك الوطن.

تجسد الروائية هذا النموذج في " فريدة" الفتاة" التي تواجه المحظورات العريقة"[1]، هي التي كافحت من اجل الالتحاق بالمدرسة الإعدادية بعد منها من طرف ابيها، جعلها هذا الأمر في الإضراب عن الطعام، مما أدى إلى تدهور حالتها الصحية سمح لها بالعودة إلى المدرسة، ولكن بالشرط من بينها ارتداء الحجاب.

تقول الروائية " كانت فريدة التي كنت اتصورها تعاني معاناة شديدة يوميا، تتحرر من القماش وتسوي شعرها في قاعة الانتظار، كي تظهر أمامنا تحت رفيقاتها الصغريات اللواتي كنا نغيظها على صداقتها بأستاذة الفلسفة"[2]، وهذا يعني أن الفتاة التي تعاني كانت تحظى بصداقة أستاذتها لكونها كانت مثابرة من أجل الدراسة، فقد

---

[1]– أسيا جبار: بوابة الذكريات، ص 194.

[2]– المصدر نفسه، ص 194.

كانت هذه الفتاة توحى إلى وجهين وجه الفتاة التي توحي إلى الانغلاق لكونها كانت ترتدي الحايك والجوارب الصوفية إلى غاية باب الإعدادية، ووجه الحرية التي حصلت عليها بعد كفاح مرير، ولو برهة من الزمن أي اثناء دخولها الإعدادية فقط، ففريدة الحيادية التي تظهر في الساحة منفردة ذي هيبة هي الفتاة الغامضة في نظر رفيقاتها فتقول الروائية: " لكم ظلت فريدة هذه الفتاة الغامضة بالنسبة إلى تخيلتها في كثير من الأحيان تحت الحايك الصوفي، صيف أو شتاءا، تتجول عبر وسط المدينة مثل قروية مقنعة أو في هيئة امرأة عمرها ستون سنة جراء هذا الحايك الذي ترتديه المسنات والذي يثقل طيفها"[1].

ولكن بعد معاناتها الطويلة والقهر التي عاشت فيه استطاعت هذه الفتاة أن تبرز من تحت ذلك اللباس المفروض عليها، وأن تبرز للعالم بكونها امرأة متحررة نتيجة حصولها على منحة دراسية في باريس، وخروجها من قوقعة ابيها، ومجتمعها الذي فرض عليها أن تكون مثقلة الكاهل دائما فتقول الروائية" لم أكن اعلم بأني سألتقي بها بعد عشرين سنة وهي امرأة متحررة تماما ما أكثر مني أوروبا"[2].

3. صورة المرأة المثقفة:

" بما أن الأنسان المثقف إنسان علم ومعرفة، وموقف حضاري عانى اتجاه عصره ومجتمعه، إنسان شديد التأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، كما أنه في الوقت

[1]– أسيا جبار، بوابة الذكريات، ص194.

[2]– المصدر نفسه، ص 195.

نفسه شديد التأثر في وسطه الاجتماعي وفي محيطه، عالمهن عصره، وذلك لما له مكن قوة فكرية خاصة ومواهب روحية ونفسية متميزة"[1].

كانت الكاتبة أسيا جبار شغوفة منذ نعومة أناملها بالمطالعة فأول رواية وقعت بين يديها رواية " بدون عائلة" قبل هذه الرواية لم أقراه أبدا، اتيت به من المدرسة إلى البيت مظفرة ولم أره قط بعد ذلك"[2].

وبعد انتقالها من مرحلة الابتدائية إلى الاعدادية تطورت مرهقتها، وكان سنها لا يتجاوز ثلاث عشر سنة، تقول الكاتبة" الكتب التي طالعت؟ بل اقول الكتب التي التهمت وتصفحت تحت غطاء السرير، ومصباح كهربائي بيدي"[3].

فإلى جانب اهتمامها بالقراءة كان لها ميول بالفنون الأخرى كالموسيقى، وحضور الأوبريت ودور السينما مع صديقاتها ماق، فتقول الروائية:" احتفظ بذكرى عن قاعة السينما كبرى اسمها " الأميرة" التي كانت في الصبيحة تخلو من الناس، في هذه القاعة شاهدت أفلام الوسترن الاولى التي لا تزال عالقة بذاكرتي"[4].

تقول اسيا جبار: " هكذا علمت بوجود اوبريت عنوانها " اجراس كورنفيل" التي أحرزت على نجاح عالمي من انتاجها في ....1877"[5].

---

[1]– حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية (1965–1985) منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، دمشق، ص161.

[2]– اسيا جبار، بوابة الذكريات، ص 36.

[3]– المصدر نفسه، ص 227.

[4]– المصدر نفسه، ص 179.

[5]– المصدر نفسه، ص 265.

فهذه الثقافة الأدبية الفنية والعربية الاسلامية، خلق منها كاتبة مثقفة ومبدعة: " كتبت أحيانا بالدموع لدموع الغضب والهزيمة والجليد والدهشة...، واحيانا للقبض على الايقاع، منذ يوم من أيام خريف 1953 غلى غاية.....2007، بعد اكثر من نصف قرن"[1].

كما جاء على لسان الروائية: " ألاحظ في الوقت المناسب بان ثقافتي الاسلامية الأصلية تجهل أو تبتعد عن هذا الكشف، على الأقل إزاء راهب"[2].

4. صورة المرأة الحبيبة:

" إن وجود المرأة لا معنى له بدون الرجل، ولذلك تبقى في انتظاره تهيئ وتشتغل باجتهاد لإنجاز نوع من الستائر والمناديل، وتخفي كل ذلك في صندوق خاص، وتتكتم على الأمر، تنتظر الرجل، انها فترة التربص بالنسبة للنساء، وفترة الحب المكتوم، وتبلغ النمطية ذروتها حين تعثر الفتاة على ضالتها، حيث تقبل من تحبه، تراه قادما إلى البيت وكانت وحيدة يطرق الباب وهي متلهفة له، لكن العادات تمنع المرأة أن تكلم رجلا غريبا ولو من وراء الحجاب، والعادة تقتضي في مثل هذه الحالة التصفيق، وهذه العادة ليست وفقا على المجتمع السعودي، بل هي عادة موجودة في بعض انحاء القطر الجزائري، حيث يتعين على المرأة ان تصفق مرتين، الأولى تعني من الطارق؟

---

[1]– أسيا جبار، بوابة الذكريات، ص 511.

[2]– المصدر نفسه، ص 524.

فإذا ما كان رجلا، فإنها تصفق مرة ثانية دلالة على أن لا أحد يمكنه الاستقبال، وما على الطارق إلا الانصراف"[1].

واسيا جبار واحدة من اللواتي عاشوا مرحلة التصفيق مرتين، بدأت قصتها الغرامية برسائل الحب المزعومة فتقول" الرسالة الأولى التي بعثها لي طارق وصلتني إلى الاعدادية وعلى ظهرها اسم بياترس، الصديقة المزعومة التي كان عليها أن تراسلني من العاصمة"[2].

فقد كانت تحس أن بداية مراسلتها مع المدعو طارق خرق للعادات والتقاليد، وخصوصا في ظل وصلب الديكور التقليدي الثابت حيث تقول" احسست بان بداية مراسلتي مع طارق خرق غير معقول تقريبا"[3]، وهكذا بدأت قصة حبها ترتسم في العاصمة، فكانت في كل يوم وبعد انتهاء دروسها اليومية بالثانوية المسماة الثانوية الكبرى، ولا تكف الفتاة عن السير بسكرها الفضاء والشعر تقول الروائية: " رحت أكرر ابيات المعلقات التي اسست في نظري كنوزا أنا، ولكن سأكون يتيمة من بدوري؟[4]،

سنة واحدة قبل الانفجار، أي قبل دعوة صديقتها منيرة التي كانت على صلة بحبيبها وبها، ودون أن تخفي منيرة فضولها، بدأت في سؤالها عنه، والحاحها عليها أن تجمعهم في لقاء واحد، وكان ما أرادت، وبسببها وبالفعل حدث الانفصال بحيث تقول "

---

[1]– صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 48.

[2]– أسيا جبار: بوابة الذكريات، ص 373.

[3]– المصدر نفسه، ص 379.

[4]– المصدر نفسه، ص 380.

الفصل المجنون وغير المعقول وغير المتوقع الصادر عن ضربة"[1] ضربة أخذتها من حبيبها بسبب نيران الغيرة من الزميلة المتطفلة، وهكذا عاشت تصوغ السؤال الوحيد الذي ظنت أن حبيبها أطفأه فيها، بينما لا تزال نيرانه تحمر فيها بشكل بريق ليلي بحيث تقول، " كيف استطعت أن أواصل طريقي الطويلة؟ كيف واصلت العيش رغم هذه العتمة المنعقدة فيا، علما باني لم أوذي سوى نفسي والجزء الأنثوي من قلبي؟"[2]

[1]– أسيا جبار: بوابة الذكريات، ص 443.

[2]– المصدر نفسه، ص 444.

خاتمة

خاتمة

نستخلص من خلال بحثنا هذا الجوانب الذاتية المتعلقة بالمرأة خصوصا في الكتابة عنها، والذي اتخذ أشكالا وصورا واقعية للتحرر من سلطة الرجل، والقيود التي فرضها المجتمع والعادات والتقاليد، هروبا إلى عالم الكتابة لتطلق العنان لمشاعرها وأحاسيسها التي تمظهرت في تصوير المرأة جسديا، نفسيا. وأيديولوجيا في النقاط التالية:

1. صورت اسيا جبار في روايتها " بوابة الذكريات" حياتها، كما أبرزت للقارئ جانب من شخصيتها والبوح من أسرارها.

2. اختيار الروائية شخصيات من الواقع الجزائري الذي كانت تعيشه.

3. تنوع الصور داخل الرواية فقد وردت: صورة الأم، صورة المراة المتحررة، صورة المرأة المثقفة، صورة المرأة الحبيبة.

4. كشفت أسيا جبار من مشاكل المرأة في المجتمع الجزائري كما بينت عن الجانب المضيء منها.

5. نادت اسيا جبار من خلال روايتها إلى تحرير المرأة، وتحقيق ذاتها والانتصار لها، بعد لما أبرز التاريخ مدى دونيتها في المجتمع.

6. كانت الكتابة النسوية بديل عن ذات ضعيفة مقابل ذات اكثر مواجهة للعالم، كما كانت غير محمودة عند الجمهور الذكوري.

المنحق

التعريف بالروائية:

عندما تمارس المرأة الكتابة يعني وذلك أنها قد أدركت مدى خطورة فعل الكتابة وانها واعية بما يحيطها فهي تكتب لتقول للأخر بأنها ليست مجرد جسد أنثوي يشتهي، إنما انسان يعي ويفكر، ويضعون هذا المسار الابداعي في أسيا جبار أمام جملة من الاشكالات المرتبطة بنشاطها الأدبي الذي تتوزع فيه الاجناس الأدبية من رواية وشعر وقصة، ومسرحية:" فهي منذ أول رواية لها وهي " الظمأ" سنة 1957، إلى أخر ما صدر لها سنة 2007، " بوابة الذكريات" تقوم بعمليات التجريب مستغلة في ذلك موسوعاتها الثقافية كالتاريخ وتاريخ الثورة الجزائرية بالخصوص، مثلما يتجلى في رواياتها " اطفال العالم الجديد" والقنابر الساذجة" " والحب والفانتازيا".

تبقى تجربة فاطمة الزهراء ايمالين وهو الاسم الحقيقي لأسيا جبار فريدة من نوعها وهي الوسيط الشعري النابع من التجربة الشعورية الداخلية والتعبير عن مختلف الرؤى والانفعالات اتجاه الذات والأخر:" فهي تمثل التأسيس والتأصيل للرواية النسائية الجزائرية... تعمل أسيا جبار باستمرار على اثارة موضوعات مهمة في ادبها فيما يخص الكتابة والهوية، وظهرت كتاباتها في ثنائيات عدة مثل " لغة الكتابة" واللغة الاجنبية"، " اللغة الشفاهية"، ركزت على أهمية العلاقة بين الكتابة

والمرأة[1]، الصوت والجسد، " صوت الأجداد"، " والوصاية الأبوية" كما حاولت في كتاباتها بصفة خاصة إعادة النضر في صورة المرأة "" جعلت أسيا جبار من اشكاليات اللغة والمرأة، لغة الجسد، سمات أساسية للتعبير عن الهوية في أدبها فتشكلت لديها ثنائيات عدة تؤسس منظومتها الابداعية والسردية، اللغة، الهوية، المرأة، الكتابة، الجسد، الحريةــ، لغة الأم، اللغة الأجنبية" ..... تبدت جبار من خلال هذه الموضوعات بالسلطة الأبوية والمجتمع الذكوري"[2].

[1]– ناصري نبيلة، مصراف كهينة، جماليات صورة المرأة في رواية " سأقذف نفسي امامك" لديهية لويزا، ص 45.

[2]– المرجع السابق، ص 45.

ملخص رواية بوابة الذكريات:

تجسيد لمجموعة من الصور التاريخية تستحضر فيها الجزائر تمكنت أسيا جبار من خلالها أن تطلق العنان لذكرياتها وتفتح أبوابها، فهي عبارة عن رواية تروى في ضل المحظور والممنوع والمكتوم، تعزف أوتار الصمت فيها الرغبة والعاطفة والتوق إلى الحرية والبوح والاعتراف، تخبرنا فيها عن عالم أب معلم وأم راقية تكشف بها سحر الأعراس النسائية، التي حصلت فيه الفتيات على الحرية من عالمهن المستور وراء جدران صلبة من الممنوعات والأسرار والكبت، هي سيرة وعي نمو ويتشكل وينبثق من عقل طفلة صغيرة اكتشفت العالم بين صفحات الكتاب.

تطمح إلى معرفة أسرار لغة أهلها ومجتمعها، التي يرفض طلبها ان تتعلمها كلغة أجنبية، والتي هي اللغة العربية، وحين تعلم أن الشاب الذي أحبته في مرهقتها يدرس هذه اللغة طلبت منه أن يكتب لها، وباللغة العربية الأشعار التي يدرسها، وان يكتب لها شرحها بالفرنسية....

وهكذا وجدت نفسها مضطرة لاستخدام لغة المستعمر ولهذا تختم الكاتبة بقولها: لماذا يجب علي أنا أن أجدني وجميع الأخريات بلا حيز في منزل أبي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د.ت).

2. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب(روى)، دار العلم للملايين، القاهرة، ط1، 1965.

3. أسيا جبار، بوابة الذكريات، ترجمة محمد يحياتن، libraire arthéme fayard ، 2007.

4. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، شوسبرين، الدار البيضاء، ط1، 1985م، 1405هـ.

5. محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، (د.ط)، 2009.

ثانيا المراجع:

1. ابو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط3، 2007.

2. الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي كلية الأدب متوية، دار الجنوب، تونس، 2001.

3. بهاء محمود مزيد، النزعة الانسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والايمان، الاسكندرية، ط1، 2008.

4. حسان رشاد الشامين المرأة في الرواية الفلسطينية (1965-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.

5. صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سبب قطب، الموسوعة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

6. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط، ديسمبر 1998.

7. علي علي صبح، الصورة الأدبية، تأريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية.

8. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تأريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر(ط2)، 2009.

9. محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، (د.ط)، 1967.

10. محمد شاهين، أفاق الرواية، البنية والمؤثرات، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط،2001.

11. مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، الجزائر، 2009.

12. يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، ميلة، (دط)، (دت)، 2001.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. عبلة بوغاغة، صورة المرأة في شعر ابي فراس الحمداني (دراسة موضوعاتية فنية)، إشراف الاستاذ الدكتور عيسى مدور، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الأدب العباسي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010.

2. ناصري نبيلة، مصواف كهينة، جماليات صورة المرأة في رواية " سأقذف نفسي امامك" لديهية لويز، إشراف حكيم اومقران، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العرب، جامعة بجاية، قسم اللغة والأدب العربي، 2016/2015.

3. نسيمة بلعيدي، كريمة بلخن، اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، اشراف محمد العيد تافورتة، مذكرة الماستر ، جامعة منتوري قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2001.

4. هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، إشراف حبيب بوهرور، جامعة قطر، 2013.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ.ب

مدخل.....01

1. مصطلح الرواية.....02

2. نشأة الرواية ومراحل تطورها.....04

الفصل الأول: حضور صورة المرأة في الرواية الجزائرية.....08

1. مفهوم الصورة.....09

2. خصائص الصورة الأدبية.....12

3. وضعية المرأة في الرواية الجزائرية.....15

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية " بوابة الذكريات".....22

تمهيد.....23

1. صورة الأم.....25

2. صورة المرأة المتحررة.....27

3. صورة المرأة المثقفة.....28

4. صورة المرأة الحبيبة.....30

الخاتمة.....34

الملحق.....36

قائمة المصادر والمراجع.....40